الحافظ أبو العلاء إدريس العراقي الفاسي:

ودوره في إغناء الدرس الحديثي بالمغرب

د. بدر العمراني الطنجي

ملخص البحث

لقد عرفت المدرسة الحديثية بالمغرب والأندلس منارات وصوى في سبيل حفظ السنة النبوية أمثال القاضي عياض اليحصبي، وابن القطان الفاسي، وابن رشيد السبتي، وابن المواق، وابن صاف، وأبي العلاء إدريس العراقي الفاسي، كل هؤلاء أسهموا في إغناء وإثراء التراث الحديثي درسا وتأليفا وبحثا.

ومن المهم في هذا الباب والذي لم يحظ بوافر الاهتمام أبو العلاء إدريس العراقي الفاسي الذي شبهه بعض أهل عصره بالحافظ ابن حجر العسقلاني. ولأجل هذا الغياب وعدم الالتفات إليه في سياق الدراسات المعاصرة آثرت إفراد هذا العرض له.

الباحث في سطور

د. بدر العمراني

- رئيس مركز عقبة بن نافع للدراسات والأبحاث حول الصحابة والتابعين بطنجة التابع للرابطة المحمدية للعلماء بالرباط.

- متصرف الإدارات المركزية بنيابة وزارة التربية الوطنية والتعليم العالي وتكوين الأطر والبحث العلمي، طنجه.

- دكتوراه من كلية الآداب والعلوم الإنسانية: جامعة عبد الملك السعدي بتطوان في موضوع: "النصوص الحديثية في التراث الأدبي الأندلسي، كتاب العقد الفريد لابن عبد ربه نموذجا: دراسة وتخريج».

من أعماله العلمية:

- فهرسة الحافظ ابي العلاء إدريس العراقي الفاسي، بذيلها: فهرسة الفقيه النسابة ابن الصادق الريسوني.

- عمل من طب لمن حب لأبي عبد الله محمد بن أحمد المقري. وبذيله: كليات المسائل الجارية عليها الأحكام لمحمد بن أحمد اليفرني الشهير بالمكناسي، وجواب الشريف التلمساني عن مسألة واردة من أهل غرناطة. تخريج وتعليق.

- إرشاد المسافر إلى الربح الوافر لمحمد بن عبد الرحيم المعروف بابن يجبش التازي. ويليه رسالتا: منتحب الأقاويل فيما يتعلق بالسراويل، والتقييد المبارك المبين في حديث (إن الله يبغض أهل البيت اللحمين) لجعفر بن إدريس الكتاني، تخريج وتعليق.

تمهيد

لقد عرفت المدرسة الحديثية بالمغرب والأندلس منارات وصوى في سبيل حفظ السنة النبوية، أمثال أبي علي الصدفي وابن عبد البر، وابن حزم، والباجي، وابن العربي وعياض اليحصبي، وابن القطان الفاسي، وابن رشيد السبتي، وابن المواق، وابن صاف، وأبي العلاء إدريس العراقي الفاسي.. كل هؤلاء وغيرهم أسهموا في إغناء وإثراء التراث الحديثي درسا وتأليفا وبحثا.

ومن ألمع المتأخرين زمناً في هذا الباب، والذي لم يحظ بوافر الاهتمام: أبو العلاء إدريس العراقي الفاسي الذي شبهه بعض أهل عصره بالحافظ ابن حجر العسقلاني.

ولأجل هذا الغياب عدم الالتفات إليه في سياق الدراسات والبحوث المعاصرة آثرت إفراد هذا العرض ضمن مبحثين، أعرف فيهما بسيرة أبي العلاء، ثم المع إلى دوره في إغناء الدرس الحديثي بالمغرب.

وفي هذا الإطار أقول وبالله التوفيق:

المبحث الأول: ترجمة الحافظ أبي العلاء إدريس العراقي

اسمه ونسبه[1]:

هو الشيخ الحافظ المحدث أبو العلاء إدريس بن محمد بن إدريس بن أحمد المدعو حمدون بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن أبي القاسم بن علي بن محمد، المدعو

[1] فتح البصير بالتعريف برجال الجامع الكبير لأبي العلاء العراقي الفاسي مخطوط ضمن مجموع محفوظ بالخزانة العامة تحت رقم :١٣٨٨ الجواهر اللؤلؤية في التعريف بواسطة الشعبة العراقية الحسينية لابن فرتوت. محفوظ بالخزانة العامة بالرباط، ميكروفلم: ١٢٠٦. الدر السني في بعض من بفاس من أهل النسب الحسني للشيخ لعبد السلام بن الطيب القادري (٦٩). الإشراف على من بفاس من مشاهير الأشراف (١١٦/٢)

الجواد، ابن القادم من الكوفة إحدى مدن العراق أبي عبد الله سيدي محمد، المدعو الهادي الشهير بالعراقي، بن أبي القاسم بن نفيس بن عبد الله بن الحسن بن علي بن عبد الله بن أبي الطيب أحمد، الملقب بطاهر ، بن أبي الحارث محمد بن إسماعيل بن إبراهيم المجاب بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي الأصغر، الملقب بزين العابدين، بن سيدنا الحسين بن علي ومولاتنا فاطمة الزهراء بنت مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فهو عراقي نسبة إلى العراق، حيث قدم على فاس أول قادم منهم اسمه محمد الهادي. قال ابن فرتوت[1]: وقد وهم صاحب القنوم والابتهاج حيث جعل السيد نفيسا هو ملتقاهم، فكأنه القادم على فاس، والتحقيق ما ذكر، ونص الأقنوم لأبي زيد الفاسي: [الكامل]

بان الهـــــدى بتـــــواتر الآثار وتـــــوارد الـــــورادُ بالأخبـــــار
أن الإمـــام محمـــد الهـــادي الـــذي شـــرفت بـــه فـــاس علـــى الأقطـــار
حـــــاز المفـــــاخر بالعـــــراق مثـــــل الغزالـــــة كامـــــل الأنـــــوار

وهو شريف حسيني نسبة إلى الحسين عليه السلام.

قال ابن الطيب القادري في الدر السني مشيدا بهذه الشعبة الشريفة: وهم من مشاهير الشرفاء، وجماهير الفضلاء، ممن لحظهم الخاص والعام، بالإجلال والإعظام، ممن عدهم من المشاهير الذين لا يرتاب في شرفهم اثنان: الشيخ الإمام المحقق الراوية النسابة، شيخ الإسلام، وقدوة الأنام، أبو عبد الله سيدي محمد بن قاسم القصار رحمه الله وناهيك به، وذكرهم الشيخ العلامة المتقن أبو عبد الله محمد العربي الفاسي رحمه الله وقفت على نسبهم مقيدا بخطه.

[1] وكذلك قال الوليد العراقي في كتابه"الدرس النفيس في من بفاس من بني محمد بن نفسير "عند ذكر التنبيهات: التنبيه الخامس. ص:١٥٥ مخطوط الخزانة العامة بالرباط (٦٢/٦).

ولادته:

قال عن نفسه في أول كتابه "فتح البصير": كان –يعني والده–يذكر لي أن ولادتي كانت سنة عشرين مائة وألف تقريبا..

طلبه للعلم:

قال في مقدمة "فتح البصير"... فدخلت المكتب لقراءة القرآن فقرأته وختمته مرارا، ثم خرجت بعد أن قرأت هناك مقدمة ابن آجروم، وبعض ألفية بن مالك ونظم ابن عاشر من الفقه، وجعلت أسمع الكتب على الشيوخ[١]... ولما شرعت في الانتقال بالعلم، وذلك في سنة أربع وثلاثين ومائة وألف، أولعت بعلم الحديث النبوي، كلام خير كل حضري وبدوي، وطلبت كتبه فوقفت على كثير منها ومن أجمعها كتاب خاتمة الحفاظ جلال الدين السيوطي؛ أعني: "جمع الجوامع"...

من أشياخه وأساتذته:

درس على شيوخ أعلام، منهم:

- المحدث الراوية أبو الحسن علي الحريشي (ت١١٤٥ هـ)[٢].
- الفقيه محمد الكبير السرغيني (ت١١٦٤هـ)[٣].
- العلامة أحمد بن العربي ابن سليمان الأندلسي (ت١١٤١هـ)[٤].

---

[١] وانظر مسموعاته ومقروآته بتفصيل في الفهرسة.

[٢] موسوعة أعلام المغرب (٢٠٥٠/٥).

[٣] موسوعة أعلام المغرب (٢١٦٧/٦).

[٤] سلوة الأنفاس (٣٣٠/١).

- الفقيه الصوفي أحمد بن مبارك اللمطي السجلماسي (ت ١١٥٦هـ)[١].
- الفقيه الأديب محمد بن عبد الرحمن ابن ذكري (ت١١٤٤هـ)[٢].
- الفقيه العلامة محمد بن عبد السلام بناني (ت١١٦٣هـ)[٣].
- الفقيه الصوفي محمد بن قاسم (ت١١٨٢هـ)[٤].

هؤلاء أشهر مشايخه الذين استفاد منهم، ونهل من فيوضهم، وأما الفهرسة فقد أفاضت بذكرهم وذكر مقروآتهم وإجازاتهم، فلتنظر.

العلوم التي ولع بها:

قال عن نفسه في فهرسته: وإن مما أحسن الله إليّ، وأجزل نعمه المتوالية عليّ، أن ألهمني قراءة هذا الفن الشريف، وألزمني العكوف على هذا العلم المنيف، فوقفت على كثير من كتبه، ولا زمت البحث عمن بقي ممن تعلق بسببه، فحصّلت ما يشفي الغليل، ويزيد في شكر الملك الجليل، تصانيف غزيرة، وتآليف خطيرة ، وقد سطرتها صدر كتابي المسمى بـ: «الدرر اللوامع»...

قال ابن الطيب القادري[٥]: وكان مقبلا على مطالعة كتب السير وعلوم الحديث واصطلاحهم، واستغرق في ذلك مدة عمره، فحصل من ذلك ما اشتمل عليه الصحيحان وكل الكتب الستة، وطالع شراحهم، مثل شرح ابن حجر على البخاري، والأُبي والنووي،

---

[١] موسوعة أعلام المغرب (٢١٣٣/٦).
[٢] سلوة الأنفاس (١٧١/١)
[٣] موسوعة أعلام المغرب (٢١٦٤/٦)
[٤] موسوعة أعلام المغرب (٢١٦٤/٦)
[٥] موسوعة أعلام المغرب (٢٢٤٨/٦)

وتكميل السيوطي على مسلم، وباقي التقاييد والتعليقات التي على الكتب الستة، وعلى بعض غيرها من كتب التخريج، ودخل بيده كتب من الحديث كثيرة في: الغريب، والأطراف، والأفراد والشاذ، والناسخ والمنسوخ، والعلل، وكتب الجرح والتعديل، ومعرفة أحوال الرجال ومراتبهم، والضعفاء، والوضاعين؛ فضلا عن الثقات المحتج بهم، فكان يستحضر رجال تهذيب[١] الذهبي في الرجال، والستة[٢] والميزان له، واللسان لابن حجر في الضعفاء، وغيرهم كالكاشف للذهبي، وكتاب الكلاباذي[٣]، وموضوعات ابن الجوزي، وتاريخ الخطيب البغدادي،والنكات على التعقيبات للسيوطي، وشرح البديعات[٤] له أيضاً، والسخاوي[٥] وزكرياء[٦] وشرح المؤلف على ألفية العراقي، والجامع الكبير للسيوطي.، وغالب كتب الحديث. فحصل له من ذلك فوائد كثيرة لم تحصل لغيره، وانتهى إليه السؤال عن ذلك فكان يستحضر ما يسأل عنه ويجيب عنه عقب فراغ السائل من غير تأمل ولا مطالعة كتب اصطلاح ذلك، كان ذلك عن حديث أو عن مرتبته، أو عن أحوال الرجال أو عن رتبتهم، فكان هو المشار إليه في ذلك.

---

[١] كذا في نشر المثاني من موسوعة أعلام المغرب. والمعلوم أن الذهبي له: تذهيب (بتقديم الذال المعجمة على الهاء) التهذيب. والكتاب لم يطبع بعد.

[٢] كذا في موسوعة أعلام المغرب، ولعل الصواب: في رجال الكتب الستة. والله أعلم.

[٣] في رجال البخاري.

[٤] الذي يعرف من كتب للسيوطي في هذا الموضوع ثلاثة وهي: التعقبات على الموضوعات: تحدث عنها في تدريب الراوي قائلاً: قد اختصرت هذا الكتاب (يريد موضوعات ابن الجوزي) فعلقت أسانيده، وذكرت منها موضع الحاجة، وأتيت بالمتون وكلام ابن الجوزي عليها، وتعقبت كثيرا منها، وتتبعت كلام الحفاظ في تلك الأحاديث خصوصا شيخ الإسلام في تصانيفه وأماليه، ثم أفردت الأحاديث المتعقبة في تأليف. طبع بالهندسة ١٣٠٤. انظر مكتبة الجلال السيوطي (ص١٣٨). والنكت البديعات على الموضوعات: لخصه من الكتاب الأول، ومنه نسخ مخطوطة بدار الكتب المصرية. انظر مكتبة الجلال السيوطي (ص٣٧٢). الزيادات على الموضوعات أو ذيل اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة" طبع بالهند سنة ١٣٠٤. انظر مكتبة الجلال السيوطي (ص٢١٨).
أما شرح البديعات فالله أعلم به.

[٥] يقصد: فتح المغيث شرح ألفيه العراقي في مصطلح الحديث.

[٦] يقصد: شرح شيخ الإسلام زكرياء الأنصاري على ألفية العراقي المسمى: فتح الباقي.

ولم يكن له في حال قراءته اعتناء ببعض العلوم مثل النحو والبيان والمنطق، ومع ذلك كان إذا سرد كتبا لا يلحن في شيء منه، بل فصيح النطق قويم الدراية على ذلك، زلا ينطق بشيء غير مستقيم.

أحواله وخصاله:

"كان لا يخالط الطلبة إلا بمقدار ما يستفيد أو ما يستفاد منه على قدر ما يرتضي الكلام فيه، وإن اختلفوا معه في شيء اقتصر على رأيه لا يبالي بمن يخالفه على أي حال كان. وكان مقبلا على شأنه مجتنبا لما يُخل بمروءته، له سمت حسن وهيبة ووقار، قويا في دينه ملازما لأوقاته قائماً بها"[١].

" وكان رحمه الله مقبلا على شأنه مجتمعا على معاشه ودنياه ؟؟ حريصا على التخلق بالأخلاق النبوية، والآداب المصطفوية، وقد آتاه الله أمرا عظيماً من سعة الخلق والصبر والتواضع ولين الطبع وسلامة الصدر"[٢].

ملتزماً بالسنة النبوية، ومن صور التزامه بها والحض عليها ما ذكره الشيخ محمد بن عبد السلام الناصري في "المزايا" قال: وسنة القبض والرفع في المواضع الثلاثة كان محافظاً عليها شيخنا الحافظ إدريس بن محمد العراقي الفاسي، وكان يحملنا عليها أيام قراءتنا عليه، فلقد كنت القارئ عنده في الموطأ بعد صلاة العصر بجامع الرصيف وقد حانت صلاة المغرب فقال لي:" إن اجتمع الناس قبل أن أفرغ من تحديد الوضوء فتقدم إماماً [و]صلّ بالناس" ففعلت، فأدرك الصلاة معنا مأموما، فلما سلم وفرغ من راتبه المغرب، سلمت عليه وقال لي،

---

[١] موسوعة أعلام المغرب (٦/٢٢٤٨)

[٢] الدر النفيس (ص٢٦٥)

لو لم أرك قبضت ورفعت في الثلاث ما صليت خلفك، من شدة ما كان يخصنا على إحياء هاتين السنتين[١].

وظائفه[٢]:

ولي من الوظائف والولايات: الإمامة بمسجد السّمارين من فاس القرويين، وولي الوراقة يسرد كتب الحديث والوعظ بمسجد الأندلس زمانا، ثم انتقل منه لمسجد القرويين، فكان يسرد بكرسي محرابه صباحاً ومساءً، وبكرسي الحلية[٣] قبل صلاة العصر، وبعدها بكرسي المنذري[٤] اللذين في غرب القرويين، فلازم ذلك وأقام به من غير تفريط في ذلك مع الإقبال على شغله وطلب معاشه.

"وكان أولا قد انتصب لتلقي الشهادة بسماط عدول الأندلس ثم انقطع عن ذلك وتركه تركاً كلياً"[٥].

تآليفه:

ألف كتباً مفيدة، تتمثل في:

- شرح الشمائل للترمذي[٦].
- شرح إحياء الميت في فضائل آل البيت. صرح به في فهرسته[١].

---

[١] المزايا (ص١٦٠).

[٢] موسوعة أعلام المغرب (٦/٢٢٤٩)

[٣] أي: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم الأصبهاني.

[٤] أي الترغيب والترهيب للحافظ المنذري.

[٥] ذيل الدر النفيس (ص ٢٧٣)

[٦] قطعة منه محفوظة بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم: ١٤٣٨ ك.

- شرح الثلث الأخير من مشارق[٢] الصغاني: شرحه بأمر مولوي من السلطان محمد بن عبد الله، وشاركه فيه كل من: العلامة أبي عبد الله محمد التاودي بن سودة (شرح الثلث الأول)، والقاضي عبد القادر بن العربي بو خريص (شرح الثلث الثاني)[٣].

وأبو العلاء لم يكمل ثلثه، فأكمله من بعده ولده أبو زيد عبد الرحمن[٤].

- كشف[٥] اللبس عن بيان أحاديث إحياء الليالي الخمس[٦]: يقصد ليلتي العيدين، وليلة التروية، وليلة عرفة، وليلة النصف من شعبان، أجاب فيها بأن الأحاديث الواردة بذلك ضعيفة؛ بل شديدة الضعف واهية.

- اختصار اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة للسيوطي. منه نسخة بخزانة علال الفاسي رقم ٦٥٤ ع.

---

[١] فهرسة الحافظ العراقي (٤٥-٤٦)

[٢] وهو كتاب: مشارق الأنوار النبوية من صحاح الأخبار المصطفوية (في الجمع بين الصحيحين) للفقيه اللغوي رضى الدين حسن بن محمد الصغاني (ت٦٠٥هـ). والكتاب مطبوع، قال حاجي خليفة في كشف الظنون (١٦٨٨/٢): جمع فيه من الأحاديث الصحاح، عدده على تعداد الشارح الكازروني: ألفان ومائتان وستة وأربعون حديثاً، وبين في آخر كل باب أو نوع عدد أحاديثه.. ألفه لخزانة المستنصر ابن الظاهر بن الناصر بن المستضىء.. ذكر أنه لما فرغ من مصباح الدجى والشمس المنيرة، ضم إليهما ما في كتابي النجم والشهاب لتجتمع الصحاح، قال: وهذا الكتاب حجة بيني وبين الله في الصحة والرصانة، ورمز فيه بالحروف، فالخاء إشارة للبخاري والميم لمسلم، والقاف متفق عليه، ورتبه بترتيب أنيق جعله اثنى عشر بابا: الأول على فصلين: الأول ابتداؤه بمن الموصولة أو الشرطية، والثاني بمن الاستفهامية. الثاني في إن وفيه عشرة فصول. الثالث في لا. الرابع في إذا وإذ. الخامس فيه فصلان: الأول في ما وأنواعها، والثاني في يا وأقسامها. السادس فيه اثنا عشر فصلا في بعض الكلمات كقد ولو وبين وهكذا. السابع فيه سبعة عشر فصلا كالمتبدأ المعرف باللام وما أشبه ذلك. الثامن فيه ستة فصول. التاسع في الماضي ونحوه العاشر في لام الابتداء والعدد. الحادي عشر في الكلمات القدسية . والثاني عشر في جوامع الأدعية. وشروحه كثيرة ..

[٣] الدر النفيس (ص٢٦٨)

[٤] الإشراف على من بفاس من مشاهير الأشراف (١٤٣/٢)

[٥] وقيل اسمه: رفع اللبس. كما في نسخ أخرى.

[٦] محفوظ بالخزانة الملكية بالرباط تحت رقم: ١٠٩٩٠. ومؤسسة الملك عبد العزيز بالرباط تحت رقم: (٤/٥٣١)

- جزء في الكلام على حديث: من جمع صلاتين من غير عذر فقد أتى بابا من أبواب الكبائر[١]. وهو حديث واه.

- الإيضاح والتبيين فيما فات الحافظ ابن حجر من الأعلام في تأليفه في المدلسين[٢]. وهو عبارة عن ورقة واحدة.

- فهرسة شيوخه[٣].

- فتح البصير، في التعريف بالرجال المخرج لهم في الجامع الكبير[٤]. لم يتم كما صرح بذلك الوليد العراقي في "الدر النفيس"[٥].

- طررة على الكتب والأسفار الواقعة بيده: قال الوليد العراقي في "ذيل الدر النفيس"[٦]: وكان معتنياً بتصحيح ما دخل بيده من كتب العلم ومقابلتها وجلها مملوءة بطرر له كثيرة، مشتملة على فوائد غزيرة، من علم الحديث، ولو استخرجت من محالها وجعلت في أجزاء مستقلة لاجتمع من ذلك حواشي كثيرة مفيدة.

- التنبيهات الحسنة على أحاديث التوسعة[٧]: أي؛ حديث التوسعة يوم عاشوراء.

- الجواب المحتفل عن حديث الحال المرتحل[١].

---

[١] منه نسخة بخط المؤلف بالخزانة الملكية بالرباط أول مجموع تحت رقم: ١٠٩٩٠.

[٢] محفوظ بالخزانة الملكية ضمن مجموع (ص ١٥ب) تحت رقم: ١٠٩٠٠. ومنه نسخة أخرى بخزانة الجامع الأعظم بوزان رقم : ٢٩٧.

[٣] منشورة بتحقيقي عن دار ابن حزم ببيروت سنة ٢٠٠٩.

[٤] محفوظ ضمن مجموع بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم: ١٣٨٨. وهو مبتور من وسطه وآخره، وبه بياض كثير.

[٥] الدر النفيس (ص٢٦٨).

[٦] ذيل الدر النفيس (ص٢٦٨)

[٧] منه نسخة مبتورة بمؤسسة الملك عبد العزيز بالدار البيضاء، محفوظة تحت رقم ٥/٥٣١.

- الدر المرقوم في حديث أصحابي كالنجوم[٢].

- ما ورد في سبب منع نزول المطر[٣].

- أجوبته الحديثية: مثل رسالة تضمنت مجموعة من الأجوبة في بيان مراتب بعض الأحاديث[٤]، وهي: حديثا الابتداء بالبسملة والحمدلة (كل أمر ذي بال..)، وحديث "الذبيح هو إسماعيل"، وحديث رؤية النبي محمد صلى الله عليه وسلم للمولى جل جلاله.

- تقييد على حديثي البسملة والحمد لله: ذكر الدكتور محمد الأخضر في كتابه "الحركة الأدبية في المغرب على عهد الدولة العلوية[٥]" باسم : "نبذة يسيرة في أحاديث البسملة والحمدلة" ومحمود سعيد في "تزيين الألفاظ"[٦] بعنوان: " جزء في حديث البسملة". ومنه نسخة مخطوطة بخزانة الجامع الكبير بمكناس[٧].

- سؤال يستنكر فيه ويستفسر عن حكم الأحاديث الموضوعة الواردة في كتب التفسير، أورده الوليد العراقي ضمن ترجمة أبي العلاء من ذيله على الدر النفيس[٨]. وقد صحح سؤاله وأكد استنكاره علماء عصره، منهم: التاودي بن سودة، وأبو حفص عمر الفاسي، وعبد القادر بوخريص.

---

[١] منه نسخة محفوظة بمؤسسة الملك عبد العزيز بالدار البيضاء تحت رقم: ٣/٥٣١. ومنه نسخة أخرى بخزانة الجامع الأعظم بوزان رقم:٢٩٧

[٢] منه نسخة محفوظة بمؤسسة الملك عبد العزيز بالدار البيضاء تحت رقم :٢/٥٣١.

[٣] منه نسخة محفوظة بمؤسسة الملك عبد العزيز بالدار البيضاء تحت رقم :٦/٥٣١.

[٤] محفوظة بالخزانة العامة بالرباط ضمن مجموع تحت رقم : ١٤١٩د.

[٥] الحركة الأدبية (ص٢٩٦)

[٦] تزيين الألفاظ (ص٩٤)

[٧] محفوظة تحت رقم : (ص٥٠٢)

[٨] ذيل الدر النفيس (٢٦٩-٢٧٢)

- تكميل المباني، وتوضيح المعاني، لما أغفله شارح مشارق الأنوار للصغاني[١]. والشارح هو الشيخ عبد اللطيف ابن عبد العزيز المعروف بابن الملك، وقد شرح المشارق شرحا لطيفا سماه: مبارق الأزهار، في شرح مشارق الأنوار. وهو مطبوع.

- رسالة الفصل في نزاع وقع بين طلبة عصره حول: هل يقال: ورضي الله تعالى عن ساداتنا أصحاب رسل الله بالجمع أو رسول الله بالإفراد. قال الوليد العراقي[٢]: فصحح أنه بالجمع وأنه يدعى للأنبياء ومن تبعهم بإحسان ، وألف في ذلك تأليفا أشبع فيه من الأحاديث النبوية وكلام الأئمة المقتدى بهم من السلف والخلف، ولما وقف عليه قاضي وقته العلامة المحقق أبو محمد عبد القادر بن العربي بوخريص، وقد مكث قاضياً بفاس نيفاً وثلاثين سنة، استحسنه وكتب عليه ما هذا لفظه: الحمد لله، تأمل وطالع العبد الفقير لرحمة ربه الغني، الواضع اسمه عقبه، ما كتبه الحافظ الحجة أعلاه، وبمحوله من نصوص الأئمة والأحاديث النبوية، فوجد ذلك مشتملاً على عقيدة أئمتنا السلف الصالح أماتنا الله تعالى عليها، فجزى الله تعالى خيرا السيد المبارك الذي جمعها، وهي المركوزة في عقائد الإسلام التي أتى بها الكتاب العزيز، قال وكتبه عبد القادر بن العربي بوخريص كان الله له.

- رسالة في الاستحداد: ذكرها تلميذه محمد بن عبد السلام الناصري في المزايا، فقال: .... ومنها: اقتصار نسائها على نتف شعر العانة، ولم نعلم أخدا منذ عقلنا بأمرهن بالحلق، فعرفنا أن النتف من زمن ابن ناصر، وهذه المسألة جرى فيها النزاع بين شيخنا الحافظ إدريس العراقي، وشيخنا المقرىء النحوي خطيب زاوية شمس المغرب مولانا

---

[١] محفوظة بالخزانة العامة بالرباط، غير تام

[٢] ذيل الدر النفيس (٢٦٨-٢٦٩) وذكره كل من محمد بن جعفر الكتاني في السلوة (١٥٠/١)، ومحمد البشير بن ظافر الأزهري في اليواقيت في أعيان مذهب عالم المدينة ٩٦ بعنوان: تأليف لطيف ذكر فيه اعتناء جماعة من الشيوخ بالصلاة والسلام على آل الأنبياء كلهم.

إدريس بفاس، وهو: أبو زيد مولانا عبد الرحمن المنجرة، فنصرة الأول بقول: إن السنة الحلق، والثاني يقول: إنها النتف، وألف كل منهما تأليفاً على تصحيح دعواه..[١]

- رفع الالتباس عما ورد في القيام للناس[٢].

- اختصار الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي. صرح به في فهرسته[٣].

- اختصار تاريخ بغداد للخطيب البغدادي. صرح به في فهرسته[٤].

- تخريج كتاب الرقائق للحضرمي[٥]. صرح به في فهرسته.

- الدرر اللوامع في الكلام على أحاديث جمع الجوامع للسيوطي، لم يتم[٦]. منه نسخة بالخزانة الحسنية ١٢٦٤٧.

- استدراك على الجامع الكبير للسيوطي[١]، قال الوليد العراقي في ذيل الدر النفيس[٢]: " وقد استدرك على السيوطي أحاديث كثيرة، بقيت عليه لم يذكرها في جامعه الكبير، وقد نبه في هوامش نسخته من هذا الكتاب".

---

[١] المزايا فيما أحدث من البدع بأم الزوايا (١٢٧-١٢٨).

[٢] منه نسخة تامة، بخط الفقيه محمد بن أبي بكر التطواني السلوي لدي صورة عنها، ومنه قطعة محفوظة بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم: ١٣٨٨ك.

[٣] الفهرسة(ص٤٨).

[٤] الفهرسة(ص٤٨). هذا والذي قبله صرح محمود سعيد في "تزيين الألفاظ" (ص٩٤) بأنهما محفوظين بخزانة السيد عبد الحي الكتاني الموجودة الآن بالرباط. وهذا ادعاء باطل بدليل ما جاء في فهرس الفهارس (٨١٦/٢)، قال: واختصر كما في"فتح البصير" له: كامل ابن عدي، وتاريخ الخطيب، وخرج كتاب الحضرمي في الرقائق، وهذه لم نقف عليها.

[٥] الفهرسة(ص٤٨).وذكره الدكتور محمد الأخضر في الحركة الأدبية (ص٢٦٧). ووصفه بأنه حاشية، وهناك فرق بين الحاشية والتخريج، فالحاشية تشتمل على التخريج وغيره أو على شيء آخر غير التخريج كشرح الغامض وتوضيح المشكل، بينما التخريج يقتصر على عزو الأحاديث وبيان مراتبها فقط. فليتنبه.

[٦] الفهرسة(ص٤٨). الرسالة المستطرفة (ص ١٣٨).

قلت: منه نسخة بخطه: قسم منها بالخزانة الملكية بالرباط، والقسم الآخر بخزانة القرويين بفاس.

- موارد أهل السداد والوفا في تكميل مناهل الصفا. ذكره محمد بن جعفر الكتاني في الرسالة المستطرفة[٣]. واستفاد منه عبد الحفيظ الفاسي في كتابه "استنزال السكينة الرحمانية، بالتحديث بالأربعين البلدانية"[٤].

قلت: والكتاب عبارة عن طرر بخط المؤلف على هامش نسخة ملوكية من كتاب الشفا للقاضي عياض، اطلعت عليها بخزانة القرويين بفاس[٥].

- تخريج أحاديث الشهاب للقضاعي. لم يتم[٦]. قام بهذا العمل على هامش شرح أبي مدين الفاسي[٧]، وجزء منه كان في ملك الكتبي الشهير بثغر تطوان: محمد احنانا الغماري ثم التطواني، فباعه للجامع الإسلامية بالمدينة المنورة. أخبرني بذلك شيخنا العلامة المطلع محمد بو خبزة. وقد ذكر الأخ الدكتور حمزة الكتاني في هامش "سلوة الأنفاس[٨]" بأن أبا العلاء جمع تلك التخريجات في جزء مفرد مع مزيد من التوسع.

---

[١] ذكره الطالب ابن الحاج في الإشراف (١٤١/٢).

[٢] ذيل الدر النفيس (ص٢٦٨).

[٣] الرسالة المستطرفة (ص١٤٠).

[٤] استنزال السكينة الرحمانية (بعنايتي) (ص٣٥).

[٥] ومنه نسخة مبتورة بمؤسسة الملك عبد العزيز بالدار البيضاء، محفوظة تحت رقم ١/٥٣١

[٦] الرسالة المستطرفة (١٤٠)

[٧] وقد وقفت على نسخة أخرى بهامش شرح أبي مدينة محفوظة بخزانة خاصة.

[٨] سلوة الأنفاس (١٥١/١).

- تأليف في نسبه الشريف ذكر فيه حرفة كل واحد من آبائه وبلده، ومن كان فيهم من أهل العلم والصلاح. كذا قال الوليد العراقي في ذيل الدر النفيس[١]. وذكره محمود سعيد ممدوح في كتابه"تزيين الألفاظ بتتميم ذيول تذكرة الحفاظ[٢]". بعنوان: "جزء في أنساب الأشراف العراقيين بالمغرب"، وهذا مناف لما ذُكر قبل. إذ هناك فرق بين العنوان الذي ذكره الوليد العراقي وبين العنوان الذي ذكره محمود سعيد. وهذا يدرك بأدنى تأمل.

- شرح مائة حديث من الجامع الصغير: قال المرتضى الزبيدي: شرع في شرح "الجامع الصغير" فوصل إلى مائة حديث، وتكلم على كل حديث على طريقة الحفاظ ولم يكمل[٣].

- مراجعاته للحفاظ: قال مرتضى الزبيدي: وتكلم مع الحافظ ابن حجر في أربعة عشر موضعا، ومع الحاكم في المستدرك[٤].

- حاشية على تفسير الثعلبي: قال مرتضى الزبيدي: كتب على تفسير الثعلبي من أوله إلى آخره مناقشات عجيبة[٥].

- رسالة في الكلام على أحاديث المهدي، ذكره علي بن أحمد بن أبي بكر الجراح الشافعي في رسالته "كشف الاستار المسبلة، وتبيين الأوهام المسلسلة، الواقعة في رسالة عبد الحي الكتاني المسماة بالرحمة المرسلة، في شأن حديث البسملة[٦]". في معرض كلام قال فيه:

---

[١] ذيل الدر النفيس (ص٢٦٨). وذكره أيضاً ابن سودة في دليل مؤرخ المغرب ٥١ نقلا عن الوليد العراقي، ثم قال: ولعله غير فهرسته الآتية في قسم الفهارس. قلت: هما تأليفان مختلفان متغايران جزما حتما،لأن الفهرسة لم يتعرض فيها لسلسلة نسبه وأحوال ومراتب رجالها وأعلامها حسب ما ذكر الوليد العراقي في وصفه للتأليف المذكور. والله أعلم.

[٢] تزيين الألفاظ (ص٩٤).

[٣] ذكره الكتاني في فهرس الفهارس (٨٢١/٢).

[٤] ذكره الكتاني في فهرس الفهارس (٨٢١/٢).

[٥] ذكره الكتاني في فهرس الفهارس (٨٢١/٢).

[٦] كشف الأستار المسبلة (ص٥)

وقد ذكر شيخنا-يقصد به أحمد بن الصديق الغماري- أنه لما اجتمع به- المجتمع به هو: عبد الحي الكتاني- أول مرة وقدم له كتابه "إبراز الوهم المكنون في الرد على ابن خلدون" سأله هل وقف على رد أبي العلاء العراقي على ابن خلدون..

ومنها نسخة غير تامة محفوظة بمؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود بالدار البيضاء.

ونسب إليه الحافظ مرتضى الزبيدي كتاباً وهو:

- شرح ربع مجمع البحرين[١] للصاغاني: ذكره في معجمه قائلاً: " وشرح ربع مجمع البحرين الذي للصغاني نصيبه الذي أمره به السلطان في الغاية" ونقله عنه الشيخ عبد الحي الكتاني في فهرس الفهارس[٢] ثم تعقبه بقوله في الهامش: شرح المترجم مشارق الأنوار لا مجمع البحرين.

والكتاني حجة في هذا على الزبيدي[٣]؛ لأن المغربي أعلم برجال بلده وأحوالهم من المشرقي، خصوصاً وأن الزبيدي لم يجالسه ولم يلتق به، ومعرفته به لا تتعدى الأخبار الواردة عليه، والدليل على ذلك ما قاله الزبيدي في معجمه: أرسلت إليه الاستدعاء في سنة ١١٨٢ صحبه الركب الشريف، وعاد إليّ الخبر من حامل الاستدعاء ثاني عام أن المترجم قد أجاز لفظا ولم يمكنه أن يكتب خطه لأعذار شغلته[٤].

---

[١] قال حاجي خليفة في كشف الظنون (١٥٩٩/٢) معرفا بالكتاب: مجمع البحرين في اللغة في اثنى عشر مجلدا للإمام حسن بن محمد الصغاني المتوفى سنة خمسين وستمائة، أوله: الحمد لله حمد الشاكرين الخ، ذكر فيه أنه جمع بين: كتاب تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري، وبين كتاب التكملة والذيل والصلة من تأليفه، فرد ما ذكره أولا على ما سوده وعلامته: من، و أردف ما ذكره بالتكملة وعلامته:ت، ثم أردفها بحاشية التكملة وعلامتها:ح، وسماه: كتاب مجمع البحرين.

[٢] فهرس الفهارس (٨٢١/٢).

[٣] وهذا لا يعني أننا نضرب صفحا عن كل ما ذكره الزبيدي عن العراقي؛ بل نعرضه على المحك فيما وافقه عليه المغاربة وسلموه، فهو مقبول، وما انفرد به مع المخالفة فهو مردود، والزبيدي استفاد هذه المعلومات عن العراقي بواسطة تلميذه عبد السلام الناصري، لمح إلى ذلك في رحلته الكبرى، لكنه- أي الزبيدي- وهم في هذه وجانب الصواب. والله أعلم.

[٤] نقله الكتاني في فهر الفهارس (٨٢٣/٢).

قلت: ومما يؤكد الوهم والخلط في هذا الكتاب تصريحه بأن الشرح تم بأمر من السلطان، في حين أن الذي شرح بأمر مولوي هو مشارق الأنوار كما تقدم. والله أعلم.

ما قيل فيه من شهادات:

- وصفه معاصره ابن الطيب القادري[١] بالحافظ المحدث.

- وخاطبه السلطان محمد بن عبد الله العلوي في ظهير[٢] له ب: الفقيه المحدث النبيل ...

- وحلاه الحافظ مرتضى الزبيدي شارح القاموس بـ: حافظ العصر، ثم قال عنه: اعتنى بعلم الحديث حفظاً وضبطاً، رواية ودراية حتى مهر فيه، ودرس للطالبين وأفاد، وانتفع به كثيرون، واقرأ الكتب الغريبة مع تحقيق وإتقان ومراعاة للفن، فلم يكن في وقته من يدانيه في هذا الفن حتى أشير عليه بالحفظ[٣].

- ووصفه تلميذه عبد السلام الناصري في رحلته الكبرى[٤] بالحافظ. ومن المولعين بجمع واقتناء الكتب والأسفار[٥].

- قال الشيخ الطالب ابن الحاج في كتابه الإشراف[٦]: العلامة خاتمة حفاظ الحديث بالديار المغربية، أبو العلاء، إدريس .. فاق أهل عصره في الصناعة الحديثية، حفظا ورواية وضبطا وإتقانا، إلى القدم الراسخ في معرفة طرق التعديل والتجريح.

---

[١] موسوعة أعلام المغرب (٢٢٤٨/٦).

[٢] أورده العباس بن إبراهيم في كتابه: الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام (١٦/٣)

[٣] نقله الكتاني في فهرس الفهارس (٨١٨/٢)

[٤] الرحلة الكبرى (٣٩) مخطوطة الخزانة العامة بالرباط رقم : ٦٩٠٤.

[٥] الرحلة الكبرى (٤٠٥)

[٦] الإشراف على بعض من بفاس من مشاهير الأشراف (١٤١/٢)

- قال ابن عمه العلاّمة المحقق أبو محمد الوليد بن العربي العراقي في "التذييل المنتخب فيما لفضلاء الشعبة العراقية من المآثر وجب" حسبما نقل الكتاني في فهرس الفهارس: كان إماماً في علم الحديث محققاً فيه، وانفرد بذلك في وقته فكان لا يقاومه فيه أحد، واعترف له بذلك علماء زمانه وشيوخه وأقرانه، فكان يلقب بسيوطي زمانه، وقد حصل بيده من كتب هذا الفن جملة وافرة وعدة متكاثرة، وكان يستحضر ما يسأل عنه من مراتب الأحاديث غالباً مشاراً له في ذلك، ولم يكن له عند ابتداء أمره وجهة لغير ذلك من العلوم، فخلا ذهنه عنها كلها بعد أن أتقن القدر المحتاج إليه من فقه وعربية على عادة الأقدمين، وكان شيخه العلامة الحافظ المتبحر أبو العباس أحمد بن مبارك اللمطي يبالغ معه في تحقيق بعض مسائل الحديث، وكان يشير إلى الرجوع إليه فيه، وكان الشيخ ابن المبارك يدرس كبرى الشيخ السنوسي، فجرى ذكره لبعض الأحاديث، فسأل صاحب الترجمة عمن خرجه، فذكر له على البديهة ستة طرق، فقال له: لله درك لقد تعب ابن حجر ولم يخرج له إلا طريقين. أخبرني الثقة عن العلامة المحدث الأديب التاريخي أبي عبد الله محمد بن عامر التادلي أنه سمع شيخه الصدر أبا حفص عمر بن عبد الله الفاسي يقول في شأن صاحب الترجمة: إنه أحفظ من ابن حجر؛ وبالسند إلى الشيخ المذكور أنه كان يقول لتلامذته في شأن صاحب الترجمة: قوموا إلى سيدي وسيدكم. وكان الشيخ الشهير أبو محمد عبد الكريم اليازغي يجيء إلى باب دار صاحب الترجمة يسأله، كذلك غير واحد من فقهاء عصره، وناهيك بهذا شرفاً. وحدثني الثقة أن شيخ شيوخنا أبا عبد الله محمد التاودي ابن سودة تنازع مع صاحب الترجمة في مسألة من علم الحديث، وانفصل المجلس بينهما على ذلك، فرأى في المنام كأن النبي صلى الله عليه وسلم في دار، فرام أن يدخل عليه، فوجد صاحب الترجمة بواباً على تلك الدار فمنعه من ذلك، فذهب إليه من العد وطلب منه السمح واعترف له بالفضل، أنّ ما قال هو الحق ، وهذه رؤيا تدل على أنه يذب عن الحديث[1].

[1] فهرس الفهارس (٢/٨١٩-٨٢٠)

- ونقل محمد بن جعفر الكتاني في "سلوة الأنفاس" عن أبي حفص الفاسي في حق أبي العلاء العراقي أنه أحفظ من ابن حجر[١].

- ووصفه بالحفظ أيضاً العلامة محمد بن جعفر الكتاني في كتابه "الأقاويل المفصلة في بيان حال حديث الابتداء بالبسملة[٢]" قائلاً: وقد كنت قبل هذا الأوان، رأيت في جوال لوحيد الزمان، خاتمة المعتنين بالحديث في الديار المغربية، ومفخرها —وحق لها به الفخار– في كل أمنية، أبي العلاء مولانا إدريس...

- ووصفه الشيخ عبد الحي الكتاني في رسالته "الرحمة المرسلة"[٣]بالحافظ والشيخ الإمام محدث المغرب[٤]. وفي فهرس الفهارس ب: حافظ المغرب[٥].. فخر فاس بل المغرب[٦].

- وأشاد به الفقيه المؤرخ العباس بن إبراهيم فقال: الشيخ الإمام، الفقيه العلامة المحدث الراوية الهمام، حامل لواء الحديث في زمانه، وسيد أهل عصره وأوانه، كان رحمه الله أحد أئمة الدين، وأكابر العلماء المتبحرين، سلطان المحدثين في وقته في الآثار النبوية، ورئيسهم وأعلمهم بالصنعة الحديثية، قل نظيره في وقته؛ بل عدم أو كاد في الحديث والرواية والإسناد والضبط والتخريج والأسانيد وما يتبع ذلك عند ذوي الألباء[٧].

- وحلاه الشيخ أحمد بن الصديق الغماري في "الائتناس في تراجم فضلاء فاس[٨]"ب:المحدث الحافظ خاتمة المحدثين بالمغرب في زمانه حفظاً واطلاعا ورواية بحيث لم

---

[١] سلوة الأنفاس (١٥١/١)

[٢] الأقاويل المفصلة (٥-٦).

[٣] الرحمة المرسلة (١٦-١٩)

[٤] الرحمة المرسلة (ص٩)

[٥] فهرس الفهارس (١-١١٩)

[٦]فهرس الفهارس (٢-٨١٨)

[٧] الإعلام(١٦/٣)

[٨] الائتناس ل(١١٤)

يأت في المغرب بعد ابن القطان مثل في علم الحديث، أقر له بالتقدم فيه أهل عصره وأكابر شيوخه، وكانوا يسألونه عنه ويرجعون إليه في مسائله وهو بين يديهم في دروسهم.

- وقال أيضاً في التمويه به: كان سيدي إدريس العراقي المتأخر على إطلاع واسع، ومعرفة كبيرة بالحديث؛ إ لا أن علمه ضاع بضياع مؤلفاته[١]، وهو من شيوخ[٢] سيدي أحمد بن مبارك صاحب (الإبريز) وتوفي فيما أظن سنة ١١٨٤ هـ[٣].

- وقال العلامة محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي مشيدا برسوخه وتبحره: الحافظ أحد أركان الدين المتبحرين وأعلم أهل وقته بصنعة الحديث .. [٤].

- وحلاه الشيخ محمد مخلوف في شجرة النور الزكية[٥]ب: الفقيه الإمام، العمدة الهمام، المحدث الورع، المتفنن المطلع.

- وحلاه الأستاذ المؤرخ عبد السلام ابن سودة في إتحاف المطالع[٦] بقوله:الحافظ الحجة الإمام، المحدث المشارك الشهير، آخر من خدم علم الحديث على طريقة حفاظه.

وفاته:

توفي رحمه الله في شعبان[١] عام ١١٨٤ هـ، ودفن بروضة باب النقبة من عدوة فاس القرويين. نص عليها ابن الطيب القادري[٢]. "وقبر الآن عن يمين محراب الزاوية الصقلية التي بالسبع لويات تحت الخزانتين الصغيرتين هناك، قبالة ضريح الشيخ أبي العباس أحمد الصقلي[٣]".

---

[١] مؤلفاته لم تضع وإنما قل الاعتناء في مقابل الفقه عند فقهاء المغرب، فأدى ذلك إلى طمسها، والاكتفاء بها محبوسة في الرفوف والخزائن.

[٢] بل هو من تلامذته كما تقدم في شهادة ابن عمه الوليد العراقي.

[٣] در الغمام الرقيق (١٨٠)

[٤] الفكر السامي (٢٩١/٢)

[٥] شجرة النور الزكية (٥١٢/١)

[٦] موسوعة أعلام المغرب (٢٣٩٥/٧)

وقيل : سنة ١١٨٣ هـ، حكاها عبد الحي الكتاني في فهرس الفهارس[٤]، وبعد السلام ابن سودة في دليل مؤرخ المغرب [٥] وإتحاف المطالع [٦]، ومخلوف في شجرة النور الزكية [٧].

ولعل الصواب مع ابن الطيب القادري لأنه معاصر له، وقد اعتنى بوفيات أهل عصره وخصوصا المغاربة، وعلى الأخص أهل فاس. وقد تابعه على ذلك ابن عم المترجم العلامة المؤرخ الوليد بن العربي العراقي في ذيل الدر النفيس[٨]. ومحمد الطالب ابن الحاج السلمي في الإشراف [٩]. وكفى بهؤلاء في تحقيق هذا الأمر. والله أعلم.

تلامذته:

"انتفع به أقوام كثيرون من أهل فاس وغيرها، وجلهم ظهر عليه أثر الخير والقبول الموهوب، ببركة تعاطي علم الحديث الشريف الملين للقلوب، من جملتهم:

- ابن عمه العلامة النحوي علي زين العابدين بن هاشم العراقي المدعو زيانا (ت ١١٩٤ هـ)[١٠].

- وولداه المحدثان: أبو زيد عبد الرحمن (ت ١٢٣٤هـ)[١]، وأبو محمد عبد الله (ت ١٢٣٤هـ)[٢].

---

[١] في ذيل الدر النفيس للوليد العراقي (٢٧٣): رجب

[٢] موسوعة أعلام المغرب (٢٢٤٩/٦).

[٣] فهرس الفهارس (٨١٨/٢)

[٤] فهرس الفهارس (٨١٨/٢)

[٥] دليل مؤرخ المغرب (٥١)

[٦] موسوعة أعلام المغرب (٢٣٩٥/٧)

[٧] شجرة النور الزكية (٥١٢/١)

[٨] ذيل الدر النفيس (٢٧٣)

[٩] الإشراف (١٤١/٢)

[١٠] سلوة الأنفاس (١٤٠/٣)

- والشيخ العارف السالك السني أبو عبد الله بن الولي الشهير أبي العباس أحمد بن محمد الصقلي الحسيني رضي الله عنه، لازمه كثيرا وكان صاحب الترجمة يحبه وصاهره بابنته[٣].

- والعلامة الفقيه النسابه محمد بن الصادق الريسوني (ت١٢٣٤هـ)[٤].

- والعلامة المؤقت عبد العزيز الوزجاني (ت في أوائل القرن ١٣ الهجري)[٥].

- والعلامة الفقيه محمد بن أحمد الحضيكي السوسي (ت١١٨٩هـ)[٦].

- والعلامة الفقيه محمد بن عبد السلام الناصري (ت١٢٣٩ هـ)[٧].

- والفقيه عبد السلام بن الخياط القادري الفاسي (لا تعرف سنة وفاته)[٨].

المبحث الثاني: دور الحافظ أبي العلاء في إغناء الدرس الحديثي بالمغرب

من خلال تتبع ترجمة الحافظ أبي العلاء، وتلمس الجوانب المهمة في سيرته العلمية، خصوصاً بعد الوقوف مليا مع بعض الشهادات الذائعة الصيت والنادرة، مثل: حافظ المغرب .. خاتمة حفاظ الحديث بالديار المغربية.. آخر من خدم علم الحديث على طريقة حفاظه.. لم يأت في

---

[١] سلوة الأنفاس (١٩/٣)

[٢] سلوة الأنفاس (١٨/٣)

[٣] الدر النفيس (٢٦٦).

[٤] انظر فهرسته بذيل فهرسة شيخه الحافظ العراقي فقد صدرتها بترجمة جيدة (٩٩-١٠٩)

[٥] انظر ترجمة بمقدمة تحقيقي لفهرسة شيخه العراقي (٢٤-٢٦)

[٦] انظر ترجمة في فهرس الفهارس (٣٥١/١-٣٥٢)

[٧] انظر ترجمة في فهرس الفهارس (٨٤٣/٢-٨٤٨)

[٨] قبس من عطاء المخطوط المغربي: صحيح الإمام البخاري في الدراسات المغربية، من خلال رواته الأولين، ورواياته، وأصوله، محمد المنوني. (٩٩/١).

المغرب بعد ابن القطان مثله في علم الحديث.. يتضح لنا أن الرجل كان له دور بارز في إغناء الدرس الحديثي بالمغرب، ويتمثل ذلك في مجموعة من المعالم،منها:

- حضور كتب الحديث في مجالس الدرس والتعليم: إذا طالعنا وراجعنا فهرسته، يأخذنا العجب من نوعية ودلالة الكتب ضمن التخصص الدقيق الذي اهتم به أبو العلاء؛ ألا وهو علم الحديث الذي أهمله المغاربة، واستعاضوا عنه بالفقه ومسائله، فانظر إلى مقروءاته حسب الفنون:

التفسير: تفسير الطبري-أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي – تفسير الثعلبي.

الحديث: صحيح البخاري- صحيح مسلم – سنن أبي داود- جامع الترمذي – سنن النسائي-سنن ابن ماجه -مسند أحمد بن حنبل-المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري- المصنف لعبد الرزاق الصنعاني-المراسيل لأبي داود- المسند لأبي بكر ابن أبي شيبة- المسند لعبد بن حميد الكشي- المسند لعبد الله بن عبد الرحمن الدارمي- السنن الكبرى للنسائي-أطراف أفراد الدار قطني لابن طاهر المقدسي- الشمائل لأبي عيسى الترمذي-المدخل إلى معرفة كتاب الإكليل للحاكم النيسابوري- جزء الحسن بن عرفة –جزء ابن الفرات- أجزاء الحافظ ابن حجر العسقلاني- جزء محمد بن مخلد العطار- العلل للترمذي- المنتقى لابن الجارود – نوادر الأصول للحكيم الترمذي- دلائل النبوة للبيهقي- مستخرج الجوزقي- معرفة علوم الحديث للحاكم- أربعون حديثا للحاكم –تلخيص المستدرك للذهبي- رياضة المتعلمين لأبي نعيم الأصبهاني- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم الأصبهاني- مسند الموطأ للجوهري- التمهيد لابن عبد البر النمري- جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر النمري- الأحكام لعبد الحق الإشبيلي- بيان الوهم والإيهام لابن القطان الفاسي- مستخرج الإسماعيلي- سنن الدار قطني- علل الدار قطني- عجائب الآثار المستخرجة من مسند البزار لابن أبي الربيع المري- العظمة لأبي الشيخ – موضوعات ابن الجوزي –كتب عمل اليوم والليلة.

السيرة: مغازي ابن إسحاق – الشفا للقاضي عياض–المواهب اللدنية للقسطلاني– إحياء الميت في فضائل أهل البيت للسيوطي.

التاريخ: أخبار مكة للأزرقي–التاريخ الكبير لابن أبي خيثمة –تاريخ بغداد للخطيب البغدادي– تاريخ دمشق لابن عساكر.

الرجال: المجروحين لابن حبان– الكامل لابن عدي– الاستيعاب لابن عبد البر– مشيخة ابن البخاري.

النحو: ألفية ابن مالك–لامية الأفعال لابن مالك – مقدمة ابن آجروم.

البلاغة: تلخيص المفتاح للقزويني وشرحه للتفتازاني.

الفقه: الإشراف في اختلاف العلماء لابن المنذر النيسابوري–المحلى لابن حزم– الرسالة لابن أبي زيد الفيرواني – مختصر خليل الجندي –المرشد المعين على الضروري من علوم الدين لابن عاشر.

الأصول: جمع الجوامع للسبكي.

التصوف: الرسالة لأبي القاسم القشيري.

من خلال هذا الجرد نلاحظ أن كتب الحديث أخذت النصيب الأوفر من عدد المقروءات، وهذا يدل على اهتمامه وشغفه المتزايد بهذا الفن الذي لم يعرف له حضور بهذا الشكل في حلقات الدرس؛ إلا في عصر الموحدين بين يدي أعلامه المرموقين كابن القطان الفاسي، وابن المواق، وابن رشيد السبتي، وابن عبد الملك...

والمهم في هذا أنه حصل وطالع مجموعة من الكتب التي لم يعرف لها ذكر في فهارس أقرانه أو شيوخه، لم يعد لها حضور في الساحة العلمية إلى الآن، مثل: عجائب الآثار المستخرجة من مسند البزار لابن أبي الربيع المري، رياضة المتعلمين لأبي نعيم..

- الاهتمام بالجانب الحديثي تأليفاً وتخريجاً: بحيث إذا نظرنا إلى لائحة عناوين مؤلفاته نجدها مائة بالمائة حديثية؛ إلا ما كان من : تأليف في نسبه الشريف، وحاشية على تفسير الثعلبي. وهي تدور بين ثلاثة فنون:

تخريج: وهو الغالب؛ مثل تخريج كتاب الرقائق للحضرمي وتخريج أحاديث الشهاب؟

شرح: مثل: شرح إحياء الميت في فضائل آل البيت للسيوطي، شرح الشمائل، شرح مائة حديث من الجامع الصغير..

اختصار : اختصار وتهذيب بعض الكتب الحديثية ، مثل: اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة للسيوطي ، الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي الجرجاني، تاريخ بغداد للخطيب البغدادي.

- شيوع ذكره في الآفاق على مهارته: يبدو ذلك في بلوغ أخباره إلى الحافظ المرتضى الزبيدي، الذي تطلع إلى استجازته، قال في المعجم:"أرسلت إليه الاستدعاء في سنة ١١٨٢هـ صحبة الركب الشريف، وعاد إلي الخبر من حامل الاستدعاء ثاني عام أن المترجم قد أجاز لفظا ولم يمكنه أن يكتب خطه لأعذار شغلته"[١]. وتستفاد أخبار الذائعة من شهادة الزبيدي القائل: اعتني بعلم الحديث حفظا وضبطا، رواية ودراية حتى مهر

[١] فهرس الفهارس (٨٢٣/٢)

فيه، ودرس للطالبين وأفاد، وانتفع به كثيرون ، وأقرأ الكتب الغريبة مع تحقيق وإتقان ومراعاة للفن، فلم يكن في وقته من يدانيه في هذا الفن حتى أشير عليه بالحفظ[١].

- الرجوع إليه في مجال الحديث وعلومه: ويتجلى ذلك في شهادات شيوخه، منهم: العلامة محمد بن قاسم جسوس ،قال عنه خلال الإجازة (وان ممن اخذ في ذلك بحظ وافر فشب فيه وشاب، وضرب فيه بسهم صائب بجد واجتهاد حتى ملأ.

- من علم الحديث وتأويله، وتمييز الصحيح من مقابله- الوطاب: العالم الحافظ، البركة الحجة، السالك من تلك السبل والمنهاج أوضح الحجة، سيدنا ومولانا الإمام الألمعي الهمام مولانا إدريس..)[٢] ثم قال: ".. ومقراً أيضاً بما استفدناه من هذا التحرير المتقن الشريف نسبا وعلماً وحالاً وعملاً من الفوائد العجيبة، والعلوم الغريبة، فجزاه الله تعالى عنا وعن المسلمين خيراً ..[٣] " والشيخ المحقق المطلع أحمد ابن المبارك اللمطي: كان يبالغ معه في تحقيق بعض مسائل الحديث، وكان يشير إلى الرجوع إليه فيه، ويحكي أن الشيخ ابن المبارك كان يدرس كبرى الشيخ السنوسي، فجرى ذكره لبعض الأحاديث، فسأل صاحب الترجمة عمن خرجه، فذكر له على البديهة ستة طرق، فقال له: لله درك لقد تعب ابن حجر ولم يخرج له إلا طريقين[٤].

- اقتناء نوادر الكتب الحديثية: من ذلك:

• نسخة القاضي عياض من رواية أبي علي الصدفي لصحيح البخاري: يقول الفقيه المنوني عن رواية الصدفي لصحيح البخاري: (نسخة القاضي عياض: وهي من روايته

---

[١] فهرس الفهارس (٨١٨/٢)

[٢] الفهرسة (٥٧)

[٣] الفهرسة (٦٩)

[٤] فهرس الفهارس (٨١٩/٢).

عن أبي علي الصدفي، وقد كانت معروفة بالمغرب خلال النصف الثاني من القرن الثاني عشر الهجري، حيث وقف عليها عبد السلام ابن الخياط القادري الفاسي، لدى أستاذه العراقي المحدث: أبي العلاء إدريس بن محمد بن حمدون الحسيني الفاسي، المتوفى بها عام ١١٨٣هـ/١٧٦٩م، ومن هذا التاريخ يختفي خبر هذه النسخة بالمرة) [١].

قال أيضاً: " وكان أبو العلاء يفضل رواية القاضي عياض للبخاري عن الصدفي ، على رواية ابن سعادة عنه، حسبما نقله تلميذه عبد السلام القادري، وهو يعقب على ذلك بقوله:" وقفت على نسخ رواية عياض عن الصدفي المشار إليها عند مولاي إدريس المذكور وسمعت عليه جلها، وقابلت عليه معها نسخة ابن سعادة المشار لها، فباعتبار ما ظهر لنا: قول شيخنا العراقي صحيح"[٢].

- المجالس المكية لأبي حفص عمر بن عبد المجيد الميانشي (ت٥٨١هـ): قال الشيخ عبد الحي الكتاني خلال ترجمة عبد الكبير الكتاني: وإن أنس فلا أنس أني كنت مرة أسمع عليه كتاب "المجالس المكية" لأبي حفص الميانشي المكي من أصل عتيق بخط الحافظ أبي العلا العراقي..[٣]

- كتاب الجامع في تراجم الصحابة للرعيني: ولعل من مقتنياته أيضاً، كتاب "الجامع لما في المصنفات الجوامع، من أسماء الصحابة الأعلام، أولي الفضل والأحلام" للإمام عيسى بن سليمان بن عبد الله بن عبد الملك الرعيني الأندلسي (ت٦٣٢هـ) فقد وجد على طرة نسخته الوحيدة[٤] أن الكتاب اشتري من الشريف الأسعد الطالب

---

[١] صحيح الإمام البخاري في الدراسات المغربية، من خلال رواته الأولين ، ورواياته، وأصوله، قبس من عطاء المخطوط المغربي(٩٩/١).

[٢] التحفة القادرية ، مخطوط خ ع ك ٢٣٢١، المجلد الأول، عند الباب السابع. انظر قبس من عطاء المخطوط المغربي (١١١/١).

[٣] فهر الفهارس (٧٤٥/٢)

[٤] محفوظة بالخزانة الملكية بالرباط تحت رقم : ٦٩٠٨.

الأنجب الأرشد سيدي إبراهيم بن الفقيه المحدث العالم الأفضل مولاي إدريس العراقي الحسيني . والله أعلم.

خاتمة

هكذا ازدانت سيرة أبي العلاء في بحبوحة السنة النبوية بتفان والتزام، لكن للأسف لم تحظ أعماله بالاهتمام؛ سوى فهرسته المنشورة، وإنما ظلت حبيسة الرفوف والخزائن،حتى ظن بها الضياع والاندثار.

لذلك فما يوصى به في خاتمة هذا العرض، هو: الالتفات إلى تراثه، والاعتناء به وإحيائه، ولعل خير من يضطلع بهذا العمل، هو مركز ابن القطان الفاسي للدراسات والأبحاث في الحديث الشريف والسيرة العطرة، من خلال رئيسه العالم الفاضل الدكتور محمد السرار، والباحثين العاملين بالمركز. والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل.

لائحة المصادر والمراجع

١- الائتناس في اختصار سلوة الأنفاس لأحمد بن الصديق الغماري. مصور عن أصل المصنف.

٢- الآيات البينات في شرح وتخريج الأحاديث المسلسلات لعبد الحفيظ الفاسي. المطبعة الوطنية-الرباط.

٣- استنزال السكينة الرحمانية بالتحديث بالأربعين البلدانية لعبد الحفيظ الفاسي. تخريج: وتصحيح وتقديم: بدر العمراني. دار الكتب العلمية. بيروت. ط١/٢٠٠٢.

٤- الإشراف على من بفاس من مشاهير الأشراف للطالب ابن الحاج السلمي. تحقيق د. جعفر ابن الحاج السلمي. مطبعة الخليج العربي-تطوان.ط١/٢٠٠٤.

٥- الأعلام لخير الدين الزركلي. دار الملايين-بيروت.ط١٠/١٩٩٢.

٦- الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام للعباس بن إبراهيم. المطبعة الملكية ١٩٧٥.

٧- الأقاويل المفصلة لبيان حال حديث الابتداء بالبسملة لمحمد بن جعفر بن إدريس الكتاني. المطبعة العلمية بالمدينة المنورة. ط١/١٣٢٩هـ

٨- الأمالي المستظرفة على الرسالة المستطرفة لأحمد بن الصديق الغماري ، بذيل كتاب الإجازة للتكبيرات السبع على الجنازة لنفس المؤلف تحقيق وتعليق: بدر العمراني . دار الكتب العلمية- بيروت .ط١/٢٠٠٢.

٩- تاريخ تطوان للفقيه محمد داود. منشورات معهد مولاي الحسن. المطبعة المهدية-تطوان.

١٠- تزيين الألفاظ بتتميم ذيول تذكرة الحفاظ لمحمود سعيد ممدوح. دار البشائر الإسلامية بيروت. ط١/١٩٩٣.

١١- الجواهر اللؤلؤية في التعريف بواسطة الشعبة العراقية الحسينية لابن فرتوت. مخطوط محفوظ بالخزانة العامة بالرباط. ميكروفيلم ١٢٠٦.

١٢- الحركة الأدبية في المغرب على عهد الدولة العلوية للدكتور محمد الأخضر. دار الرشاد الحديثة- البيضاء ١٩٧٧.

١٣- الدر السني في بعض من بفاس من أهل النسب الحسني لعبد السلام بن الطيب القادري الطبعة الحجرية بفاس.

١٤- در الغمام الرقيق برسائل الشيخ أحمد بن الصديق جمع وتنسيق وتخريج: عبد الله بن عبد القادر التليدي.ط١/٢٠٠٠. خالية من مكان الطبع.

١٥- الدر النفيس في من بفاس من بني محمد بن نفيس، وذيله للوليد العراقي. مخطوط محفوظ بالخزانة الوطنية بالرباط ٦٢/٦

١٦- دليل مؤرخ المغرب لعبد السلام ابن سودة. دار الفكر- بيروت.

١٧- الرحلة الكبرى لمحمد بن عبد السلام الناصري، مخطوط الخزانة العامة بالرباط. رقم ٦٩٠٤.

١٨- الرحمة المرسلة في شأن حديث البسملة لعبد الحي الكتاني. طبعة سنة ١٣٦٣.

١٩- الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة لمحمد بن جعفر الكتاني. تعليق: صلاح محمد عويضة. دار الكتب العلمية- بيروت .ط١/١٩٩٥.

٢٠- سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن اقبر من العلماء والصلحاء بفاس: محمد بن جعفر الكتاني. تعليق حمزة الكتاني ومن معه . دار الثقافة – الدار البيضاء. ط١/٢٠٠٤.

٢١- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية لمحمد مخلوف. تعليق: عبد المجيد خيالي. دار الكتب العلمية- بيروت .ط١/٢٠٠٣.

٢٢- عناية أولي المجد بذكر آل الفاسي ابن الجد للسلطان سليمان العلوي . المطبعة الجديدة بطالعة فاس. ١٣٤٧.

٢٣- فتح البصير بالتعريف برجال الجامع الكبير لأبي العلاء إدريس العراقي الفاسي. مخطوط ضمن مجموع محفوظ بالخزانة العامة تحت رقم: ١٣٨٨.

٢٤- الفكر السامي في تاريخ الفكر الإسلامي لمحمد بن الحسن الحجوي الثعالبي. المكتبة العلمية-المدينة المنورة ١٩٧٧.

٢٥- فهارس علماء المغرب للدكتور عبد الله المرابط الترغي. منشورات جامعة عبد الملك السعدي-تطوان.ط١/١٩٩٩.

٢٦- فهرس الفهارس لعبد الحي الكتاني. تحقيق: إحسان عباس. دار الغرب الإسلامي-بيروت.

٢٧- قبس من عطاء المخطوط المغربي لمحمد بن عبد الهادي المنوني. دار الغرب الإسلامي- بيروت.ط١/١٩٩٩.

٢٨- كشف الأستار المسبلة، وتبيين الأوهام المسلسلة، الواقعة في رسالة عبد الحي الكتاني المسماة بالرحمة المرسلة، في شأن حديث البسملة لعلي بن أحمد بن أبي بكر الجراح الشافعي. مصر. بدون تاريخ ولا مكان الطبع.

٢٩- كشف الظنون لمحمد حاجي خليفة. دار الكتب العلمية- بيروت ١٩٩٢.

٣٠- لسان العرب لابن منظور الإفريقي. دار صادر-بيروت.

٣١- المزايا فيما أحدث من البدع بأم الزوايا لمحمد بن عبد السلام الناصري. تحقيق: عبد المجيد خيالي. دار الكتب العلمية- بيروت.ط١/٢٠٠٣.

٣٢- معجم المطبوعات المغربية لإدريس بن الماحي الإدريسي القيطوني الحسني. مطابع سلا ١٩٨٨.

٣٣- معجم مشايخ مرتضى الزبيدي. مصور عن نسخة خطية محفوظة بمكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة تحت رقم:٣٩٥٦.

٣٤- المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب. للونشريسي- منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية-دار الغرب الإسلامي- بيروت – الطبعة الأولى ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

٣٥- مناهل الصفا في تحريج أحاديث الشفا للسيوطي. تح: سمير القاضي. مؤسسة الكتب الثقافية-بيروت. ط١/١٩٨٨.

٣٦- موسوعة أعلام المغرب: تنسيق واعتناء: محمد حجي. دار الغرب الإسلامي- بيروت.